

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ يُحْسِبُهُ الْمُظْمَأُنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: 39]

الدلالة النصية:

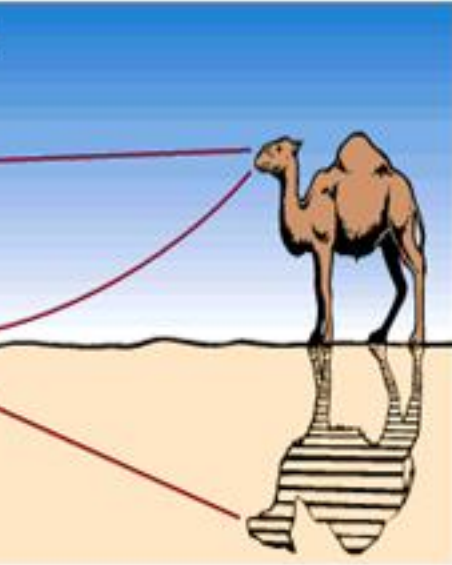
في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ يُحْسِبُهُ الْمُظْمَأُنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ [النور: 39]، صورة بيانية لكل ذاكر يأمل

نجاته بما قدم بغير إيمان من أعمال خيرة، فجاء تشبيه عمله بالمسرّاب وانتهى به الحال للهلك في قيظ الصحراء المقاحلة، قال القرطبي: " هذا مثل ضربه الله تعالى لكفار، يعولون على ثواب أعمالهم فإذا قدموا على الله تعالى وجدوا ثواب أعمالهم محبطة بالكفر، أي لم يجدوا شيئاً كما لم يجد صاحب السرّاب إلا أرضاً لا ماء فيها فهو يهلك"، وفي التمثيل تلازم السرّاب والقيعة، ودل السياق أنها شرط لوقوع السرّاب وتحققه جلياً.

الحقيقة العلمية:

المقبة هي المسطح المستوي الذي يعمل عمل المرآة، وبالفعل هنا فإن علم الفيزياء يؤكد حديثاً شرط استواء المسطح لوقوع المسراب. ففي البحار قد تشاهد المراكب البعيدة في مستوى أعلى نتيجة وجود هواء أكثر كثافة يعلو سطح البحر يكسر الأشعة، وفي الصحاري الحارة قد تشاهد صورة سفلية معكوسة للأجسام البعيدة نتيجة تخلخل الهواء فوق الأرض، فيرتفع الهواء الأكثر كثافة ويكسر الأشعة، ولما يحدث المسراب Mirage لما بتخلخل الهواء الأسفل في جو حار، ويلزم وجود أرض مستوية ومنبسطة تعكس الأشعة كالمراة، وفي أرض مستوية تعمل كمرآة تبدو صورة السحب بهيئة ماء.

فالمسراب إذا ما يرى نصف النهار عنه اشتداد الحر ..، ولما يكون إما في البرية والبحر فيغتر به العطشان.



والمقاع ما انبسط من الأرض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون المسراب، وأصل المقاع الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الماء وجمعه قيعان.

وجه الإعجاز:

صحيح أن المسراب كظاهرة طبيعية كان مما عهدته الناس منذ القدم، ولكن لم يكونوا على دراية بحقيقته وأنه يشترط لحصوله انبساط السطح المرئي ووجود الحر الذي يخلخل طبقات الجو، مما أشارت إليه الآية بلفظ " قيعة " و " يحسبه الظمآن " والقيعة هو المنبسط من الأرض، والظمأ يكون حالة الحر، وجاءت المكشوف الفيزيائية في الوقت الحاضر لتثبت أن هذه الظاهرة يشترط لها الأرض المستوية المتسعة المنبسطة، ووجود الحر بحيث تتخلخل طبقات الجو فتحدث انكسارات تنتهي بانعكاس الأشعة المرئية وما يرافقها من صور معكوسة، وهو حقيقة المسراب الذي ذكرته الآية منذ أربعة عشر قرناً.

Related References:

1. [M. Minnaert](#) ; The Nature of Light and Colour in the Open Air; 1948.
2. by Andy Young. [An Introduction to Mirages](#)
3. , "Atmospheric Optics Glossary" by Andy Young [SDSU.edu](#)
4. Durst and Bull (1956). Met. Mag. 85. pp. 237-242.
5. <http://mintaka.sdsu.edu/GF/bibliog/bibliog.html> . [Annotated bibliography of mirages, green flashes, atmospheric refraction, etc.](#) Andrew, Young.